الفخر في شعر الأخضر اللهبي

د٠يونس هلال منديل اللهيبي
كلية التربية /جامعة كركوك

الملخص

الفضل اللهبي (٠٠٠ – نحو ٩٥ هـ = ٠٠٠ – نحو ٧١٤ م) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، من قريش: شاعر، من فصحاء بني هاشم.كان معاصرا للفرزدق والاحوص، وله معهما أخبار.ومدح عبد الملك بن مروان، وهو أول هاشمي مدح أمويا ، فأكرمه.وكان شديد السمرة، جاءته من جدته وكانت حبشية.ويقال له " الاخضر " لذلك.واللهبي نسبة إلى أبي لهب كان لسواد بشرته ولانتسابه الى ابي لهب الذي عادى الرسول –صلى الله عليه وسلم – وهو جده الاثر الكبير في الشاعر لاسيما ان اراد شانيء او مبغض النيل من الشاعر فظهر دفاعه على شكل فخر يفخر بنسبه الشريف كونه قرشيا ويظهر مدحه في اقاربه جمع الشاعر خصلتين ذميمتين ليس له فيهما يد فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلقه اسود . ولم يكن للشاعر خيار في تغيير جده الذي مات قبل ولادته بنيف من السنين ، فناء كاهله بتركة ثقيلة جمع فيها رفض المجتمع لسواد البشرة وهو مفهوم انتقل من الجاهلية على الرغم من ان الإسلام قد عالج شرخ هذه الطبقة إنسانيا أما مسألة لعن جده أبي لهب كان الاولى به أن لا يأبه لذلك الا ان ذكره يبدو انه يثير ما يسوء الشاعر ليكون نتاجه الشعري منافحا ومدافعا ومفتخرا وهو بين قيمتين سواد البشرة واللعن الذي ناله جده جاء شعره على مقطوعات تصل احيانا الى قصائد باسلوب سهل ممتنع يظهر فيه المحاججة والدفاع عن نسبه ونفسه ٠

للشاعر قصة تبدأ منذ أن وعى لونه الأسود الذي سمي لأجله (بالأخضر اللهبي) وللسواد عند العرب نسب مغموز تأباه نفس الشاعر الكريمة لا سيما وهو من أواسط بيوت العرب وأعلاها عموداً وأشرفها جدوداً.في شعره رقة وهو دون الطبقة الاولى من معاصريه[١] ولا يخفى ما لسواد البشرة من إشكالية كبيرة زخرت بها كتب التراث من الجاهلية حتى عصر الشاعر وما تلاه. فاسترقاق الهجين هو المظهر الأكثر إيغالا في تعصب الصرحاء على الهجناء ، ولا سيما حين يقدم الأب– كما في حال عنترة– على استرقاق

ابنه، مقدما بذلك القيم الاجتماعية المصطنعة على عاطفة الأبوة الفطرية، ومُدِلاً على شدّة سيطرة تلك القيم على عقول الصرحاء ومشاعرهم، ولكن تلك السيطرة لم تكن مطلقة، فَثَمّة منافذ انطلق منها التسامح، وهَبت منها نسمات الحرية، فكان إعطاء الهجين المستعبد فرصة للتحرر من قيوده، وذلك بالارتقاء إلى المستوى الخلقي الأمثل للصرحاء، ولا سيما مستوى القوة ، فهذا المستوى هو الذي يغري بل يكره الجماعة الصريحة على تحرير الهجين، وإلحاقه بنسبها، ليكون سيفاً يدافع عنها، ولساناً يرفع شأنها[٢]واذا ما تخلص الشاعر من اثر ذلك السواد في بنائه النفسي بذلك النسب الشريف فان هنالك ما يجعله يتألم ألماً يكاد يفوق ألمه بسواد بشرته ألا وهي الصفحة السوداء البغيضة التي سطرت بكتاب قائم الى يوم القيامة حين قام جده وجدته بمحاربة دين الله فجده هو (أبو لهب) وقد لعن في سورة في القران الكريم قوله تعالى {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ{١} مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ{٢} سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ{٣} وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ{٤} فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ{٥} سورة المسد. فناء كاهله بتركة ثقيلة جمع فيها رفض المجتمع لسواد البشرة وهو مفهوم انتقل من الجاهلية على الرغم من ان الإسلام قد عالج شرخ هذه الطبقة إنسانيا أما مسألة لعن جده أبو لهب كان الاولى به أن لا يأبه لذلك الا ان ذكره يبدو انه كان يثير ما يسوء الشاعر ليكون نتاجه الشعري منافحا ومدافعا ومفتخرا وهو بين قيمتين سواد البشرة واللعن الذي ناله جده ونريد ان نصل من ذلك كله إلى القول ان هذا الشعر برموزه الموضوعية ، وقيمه الفنية العالية ، ميراث بيئة قد قطعت شوطا في التطور العقلي ، على عكس ما يظن الدارسون ، وهو بهذه الصفة ، يحتاج الى دراسة موضوعية ، تكشف عن القضايا المختلفة التي كانت تشغل هؤلاء الشعراء ، او قل عن هذه التوترات التي تحكم حياتهم[٤] لذا فمن النصوص التي تطالعنا للشاعر أن له نفساً كريمة في جسد اسود وهو ذو مروءة وذو نسب رفيع وأعماله بيض إذا ما كان جسده اسود والنجاة من الذل والهوان قيمة عربية اصيلة ، من قيم الفروسية التي رسخها الإسلام وطورها وصبغها بصبغته الجديدة [٥] واظهر ذلك في شعره ناقلا لتجربة وشعور يهدف فيه إلى إحداث اثر في المتلقي ذلك ان "قراءة النص الشعري يتطلب من القارئ أن يخوض مغامرة إبداعية يستحضر فيها كل تجاربه ومعارفه السابقة، ويستنفر مستقبلاته الحسية والشعرية، ليتلقى الطيف الواسع من المعاني والانفعالات، التي تشع من الكلمات المرتبطة بعلاقات دلالية وإيقاعية ونحوية جديدة، تتفاعل مع كل ما تختزنه ذاكرة المتلقي من إيحاءات خاصة، متولدة من تجارب

سابقة مع هذه الكلمات، وتتناغم مع معطيات المناخ العام للنص، وما يثيره بناؤه التخييلي من مشاعر تهيئ المتلقي لسبر أغوار المعنى أو الرؤيا أو الحالة الشعورية التي يحملها النص"[٦] وقد افتخر الشعراء السود في الأدب العربي قبل ذلك والفخر باب من ابواب الشعر العربي يشيد الشاعر فيه بمناقب قومه وقد اشتهر به العرب منذ الجاهلية[٧] والفخر مدحك نفسك بالطهارة والعفاف والحلم والعلم والحسب وما يجري مجرى ذلك [٨] في هذا المضمار وللشاعر خصوصية نسبه الشريف فهو حر أولاً ومن بيت بني هاشم ثانياً ويعرف بنفسه في أبيات له يقول فيها[٩]:

وأنـــــا الأخضر من يعرفني	أخضر الجلدة من بيت العرب
مــن يساجلني يساجل ماجدا	يـــملأ الدلو إلى عقد الكرب
إنـــما عبد مناف جـــوهر	زيـــن الجوهر عبد المطلب
كـــــل قوم صيغة من فضة	وبنـــو عبد مناف من ذهب
نـــــحن قوم قد بنى الله لنا	شـــرفاً فوق بُيوتات العرب
بـــــــنبي الله وابني عمه	وبعبـــاس بن عبد المطَّلِبْ

فهو عربي صميم ومن يساجله أي يفاخره فهو الماجد الذي يعطي حقوق الناس ويعلمهم منازلهم والسجال والمساجلة أصلها متح الماء من البئر وقد وظف الشاعر هذه الصورة الحقيقية للمساجلة في مفاخرته استعارة ولكأن من يفاخره يساجله في مسابقة إخراج الماء من البئر وللشاعر الفضل في ذلك فهو الماليء للدلاء حتى عقد الحبل .. فهو من بني هاشم وهم عقد ثمين وجوهرة ذلك العقد عبد المطلب وذلك البناء لا يتأتى بمال أو

ملك إنما هو بناء الله سبحانه وتعالى. وفخر الشاعر تخلص من المغرضين وأقوالهم المغموزة في لونه ونسبه و الشاعر واع في صناعة شعره، فيأتي بالكلمة المعيّنة دون غيرها، وبالصورة هذه دون تلك، مستبعداً بذلك التجربة الشعرية، وما تفرضه عليه من ألفاظ وتراكيب وصور خاصة، ساعياً إلى أن يكون كلامه مألوفاً لا يتنافى مع الذوق العام." [١٠] ثم يميل الشاعر الى تحليل العقدة الثانية في حياته ألا وهي لعن جده في القران الكريم ... ولا سيما انه مسلم يعلم قدسية كتاب الله . فهو وان ذكر ذلك اللعن أو إحدى لوازمه لا يكون بمقدوره رده ذلك أن في لعن جده (أبي لهب) وحي منزل في سورة قرآنية في قوله تعالى {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ{١} مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ{٢} سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ{٣} وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ{٤} فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ{٥} سورة المسد واذا ما استثمره شانئ مبغض للشاعر . مشيراً الى وضاعة جانبه الديني .فإن الشاعر ينتفض في سبيل ان لا يؤاخذ على قوله دينياً ، ويمدح نسباً كاملاً ينتمي إليه جده وهم بنو هاشم ، فأصله ونسبه شريف وإذا لعن في القرآن فان من نسبه من كان مسلماً مؤمناً ولا تنفي قربته من بيت النبوة فيقول: [١١]

أردت إلـــى شـــــــــتمي ومنقصتي	أم مـــا تعير من حمالة الحطب
غرســاء شــاذخة فــي المجـد سامية	كانـــت سليلة شيخ ثاقب الحسب

ويعرج على ذكر زوجه (جدته) وهي من بيت شريف في مكة ولا يعني في حال من الأحوال مدح من لعنهم الله في القران . ولكنه شاعر يريد الذب والذود عن نسبه . فهو يرى انه قريب من بيت النبوة ، وهو من أواسط بيوت العرب هاشمي قرشي وافتخر بذلك بالسالفين من شرفاء أجداده العرب من ابنائهم الرسول –صلى الله عليه وسلم– فالشعر في كل امة خاضع للتعبير عن تطور حياتها في النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، فهي التي تحدد مجراه ومساربه واتجاهاته ، وهي التي تفرض عليه ما شاءت من التغيرات فينتقل من طور إلى طور وتتبدل موضوعاته وصوره وألفاظه وأساليبه وتستأثر

فيه معان جديدة لم تكن موجودة[١٢].ويعود مرة أخرى فيفخر بنسبه كونه من أطايب قريش. إن إبداع الشاعر لا ينبع من العقل الواعي فحسب، ولكن من العقل الباطن ، ولا يستمد من الوعي الفردي فحسب ، ولكن من وعي الجماعة أيضاً .. إن وعي الجماعة هو المصدر الحقيقي للإلهام الفني العبقري . وهذا الوعي تيار ينحدر من الماضي إلى الحاضر بعد أن يزوده كل جيل بروافد جديدة [١٣]

ويضمن أبياته حكمة مفادها إن العبرة بالمسميات لا الأسماء وإن إسناد القول بالعمل هي الحقيقة التي يجلها الشاعر مظهر الميل إلى البساطة والسهولة في التعبير عن المضمون والبراءة من اصطناع أساليب الزخرف وفق البيان والإيجاز والنفاذ إلى القصد مباشرة خالية من التخمين والتحبير[١٤] في قوله : [١٥]

سأل الإمام و قد تتابع جدبنا	فـــسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي و صنو والده الذي	ورث الـنبي بذاك دون الناس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت	مــخضرة الأجناب بعد الياس
وَسمِّينـــا الْأَطَايب مِنْ قُرَيْشٍ	عَلَى كَـــرَمٍ فَلَا طِبْنا وَلَا طَابا
وَأَيُّ الْخَيْرِ لَمْ نَسْبـــقْ إِلَيْهِ	وَلَمْ نـــــفْتحْ بِهِ لِلنَّاسِ بَابَا

هم السابقون إلى الخير في كل زمان ومكان في الجاهلية وبعدها حين أعزهم الله بالإسلام ومجاورة بيت الله الحرام والرفادة والسقاية ." ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا إن تراثنا الشعري هو أهم جوانب تراثنا ٠٠٠٠فهو يحمل لنا حياة أسلافنا على اختلاف صورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويحمل لنا أحاسيسهم ومشاعرهم وأفكارهم ودقائق حكمتهم وخبراتهم وكل ما عاشوه من خير و شر وعدل وظلم ويقين وشك ونعيم وشقاء"[١٦]ولا يترك الشاعر مندوحة للفخر إلا جاء بها فخراً بنفسه ونسبه ذاكراً أن لعن جده في القرآن حقيقة ولكن عمومته وكرامتهم حقيقة كذلك فهم المقدمون ولهم الصدارة فيما لا حصر له كحمزة أسد الله والعباس بن عبد المطلب ويذكر للأخير حادثة الاستسقاء ويعمد في ذلك الى تركيز مناقب النسب الشريف . و من أعمامه صلى الله تعالى عليه و سلم- ما أظهره الله تعالى من كرامة عمه العباس حين استسقى به عمر رضي الله عنه متوسلا إليه فخرج يستسقي به و قد أجدب الناس فقال : اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك و بقية آبائه و

كبير رجاله فإحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به إليك مستشفعين إليك مستغفرين فقال العباس و عيناه تنضحان:اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة فقد ضرع الصغير و رق الكبير و ارتفعت الشكوى و أنت تعلم السر و أخفى اللهم فأغثهم بغياثك من قبل أن يقنطوا ليهلكوا فإنه لا ييأس من روحك إلا القوم الكافرون فنشأت السحاب و هطلت السماء فطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه و يقولون هنيئا لك ساقي الحرمين فقال حسان بن ثابت: [١٧]

فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب يفتخر بذلك :

بعمي سقى الله الحجاز و أهله	عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغبا	فما كر حتى جاد بالديمة المطر

وفي ذلك من المفاخر للشاعر ما يجعل الآخرين يرون صفحات بيض ناصعة مشرقة من نسب الشاعر تغطي ما جاء به مبغضوه كون جده أبا لهب ، والشاعر لا علاقة له بالكفر فهو مسلم حسن إسلامه . وللشاعر كل الحق في فخره بهذا النسب الشريف فهم كرام في العرب وكرام في الدين . ولهم الصدارة في ذلك في جاهلية العرب وإسلامهم . . وقد أفاض قوم في ذكر بني هاشم وما أعطاهم الله من الفضل بنبيه فمن منشد شعرا ومتحدث حديثا وذاكر فضيلة من فضائل بني هاشم فقال رجل قد جمع هذا الكلام الفضل بن العباس اللهبي في بيت قاله ثم أنشد قوله: [١٨]

ما بـــات قومٌ كرام يدّعون يدا	إلا لقومي عليهم مِنَّة ويدُ
نحن السَّنام الذي طالت شظِيته	فما يخالطه الأدواء والعَمَد

ومهما وصلت به كرامة الإنسان فلبني هاشم يدٌ بيضاء بفضل الله على الناس كافة في هدايتهم إلى دين الله وسبيل الرشاد والحق وليس بعد ذلك فخر لمفاخر . ولا نجد مديح الشاعر في طلب المال أو الجاه بل هو فخر يعلن عن نفسه صريحا واضحا في مدحه ولا سيما وان مدحه كان في أبناء عمومته ويعرف العرب أن من يمدح قومه أو أعمامه فهو سبيل من سبل الفخر ومدح للنفس والمفاخرة بالأقربين فعلوه من علوهم وكرامته من كرامتهم ويمدح الخليفة الرابع الإمام علي ابن أبي طالب – رضي الله عنه – ويعدد كرامته وورعه وعبادته . ولا نجد الشاعر مادحا في شعره الا وله في الفخر نصيب في شعره [١٩]

يا أيـــــها السائل عن علي	تســـــأل عن بدر لنا بدري
نســـك في العيص أبطحي	سائلـــــــــــة غرته مضي
أغـــــلب في العلياء غالبي	مـــــــردد في المجد هاشمي
أبـــــوه عم المصطفى النبي	وليـــــــــن الشيمة شمري
لـــــــيس بفحاش ولا بذي	عـــــف نجيب مجتبى تقي
مهـــــــــــذب مطهر بهي	أعـــــــــد للمسكين والغني
خلطين من شحم ومن نقي	شابـــــهما بالازرق المشوي
مصلصـــــــــل طينته مكي	* حـــــل محل البيت زمزمي
زمـــــزم يا بوركت من طوي	بـــــوركت للساقي والمسقي
يسقيهم بالـــــــمشرب الروي	إن تلـــــقه بالانس الحرمي
تلق امرءا ليس بأجـــــنبي	وليـــــس عند العزم بالمكني
جاء على مهذب مـــــــهري	بصلويـــــــــه أثر النفي

كل سؤال يقتضي الإجابة افتراضا والشاعر بدأ قصيدته وقد استحضر مشهدا كان من يسأل و الإجابة ستكون مفصلة ، وبهذا الابتداء جلب الشاعر الأسماع وشد الأذهان فيما سيأتي من القول مدعاة وتسويغاً أسلوبياً لما يريد من القول الآتي الذي حمله مدحا لا يبتعد فيه عن الفخر كون الممدوح من ذوي القربى وقد علمت العرب ذلك فعد من السمات الخلقية والخلقية السامية ومكانة الإمام الدينية ٠ بدأها انه من أهل بدر الذين اختصهم الله في تلك المعركة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "[٢٠] ومن الفضائل التي جاءت في أبيات الشاعر ذكر النسب الشريف من علية بيوت العرب في الجاهلية والإسلام وهو صهر النبي –صلى الله عليه وسلم– ومن الميزات التي تميزه كونه مبادرا مشمرا إلى المعالي والمكارم فهو الشجاع المقدام الناصر لدين الله وهو كريم بطبعه باذل في سبيل الله ليس شحيحا أما الشجاعة فعلي فارسها وكأنه الموت إذا نزل ساحة القتال وميدان الرجال وهو حتف لكل بطل شجاع (بطل كمي) كأنها إشارة إلى قتله لعمرو بن ود العامري[٢١] أو غيره من اللذين صرعهم بسيفه في سبيل الله ويرمز إلى فروسية الإمام بسلاحه السيف والرمح

الأسمر وبذلك قد عدد من السمات التي هي حقا دون استحقاق سلفنا الصالح –رضي الله عنهم أجمعين– وعرف الشعراء سبيل التكسب في الشعر وطلب المال ولهم في ذلك مذاهب ونجد الشاعر في قضية المديح حلقة من حلقات الأغراض الشعرية، ووعاء يصب فيه الشاعر خلجاته، ونوازعه الذاتية والجماعية، على وفق ما يتطلبه الموقف الآني بما يمليه على الشعراء الأنموذج الأفضل الذي يستحق المدح والثناء والحمد لعظيم فعاله، وبما يستوجبه استدرار الشاعر لملكته وإبداعه للتصرف في تقريب العلاقات، وإدامة الصلة، وتعميق صفة الوفاء والولاء، مقترناً بالفخر على الرغم من أن أغلبه لغايات إنسانية نبيلة.بيد أن المدح لايخلو من نزعة شخصية، ومنفعة خاصة، فضلاً عن العاطفة الذاتية.وتعدد ألفاظ المديح،إذ ترد عند الشعراء بلفظ: المدح، والثناء، والشكر، والحمد، والتمجيد، والتحية وكلها تدور حول معنى واحد.وقد آثرنا تقسيم المديح على وفق تعدد الألفاظ التي أوردها الشعراء، وقد تضمنت كلها صوراً سمعية، عبر تشكيلات مختلفة بما يوجبه الموقف إزاء الممدوح،[٢٢]لها خصوصية أمام عبد الملك بن مروان . افهم الخليفة انه ليس من الشعراء الذين يقصدونه ويرفض سماعهم ولا يتوهم انه طالب معونة وكان الشاعر في مدحه مظهرا لاواصر القربى التي تربطهم ومفاخراً بنسبه ونفسه: [٢٣] .

أتيتك خالا وابن عم وعمةٍ	ولـــم أك شَعْبا لاطه بك مِشعَبُ
فصِلْ واشجاتٍ بيننا من قرابة	ألا صِـــــلةُ الأرحام أبقَى واقرب
ولا تجعلّني كامرىء ليس بينه	وبينـــــــــكم قربى ولا متَنسَّب
أتحدِب من دون العشيرةِ كلها	فـأنت على مولاك أحنى وأحدب

المديح والهجاء رافقهما تأثير عميق بمثالية الإسلام الخلقية والروحية فكان الشعراء يمدحون الخلفاء والولاة بالتقوى وإقامة حدود الشريعة ونشر العدل في الرعية[٢٤]وفي الرثاء لا يبتعد الشاعر كثيراً عن ممدوحيه ومن فاخر بهم ولا افتخاره بنفسه فرثاؤه لا يعدو (قريشاً) ...." ويعد الرثاء من الأغراض التقليدية في الشعر العربي لأنه مرتبط بالنفس الإنسانية الحقيقة الأزلية التي تتجلى في أن نهاية كل كائن حي إلى الموت والزوال مما جعل الشعراء يبكون موتاهم وقتلاهم ويسجلون ذلك شعراً"[٢٥] وقد قدم الوليد بن عبد الملك حاجا إلى مكة وهو خليفة فدخل عليه الفضل بن العباس بن عتبة فشكا إليه

كثرة العيال وسأله فأعطاه مالا وإبلا ورقيقا فلما مات الوليد ولي سليمان فحج فأتاه فسأله فلم يعطه شيئا فأنشد[٢٦]:

يا صـــاحب العيس التي رحلت	مـــــحبوسة لـــــعشية النفر
امرر على قـــبر الوليد فقل له	صلى الإلـــــــه عليك من قبر
يا واصـــــل الرحم التي قطعت	وأصابـــــها الجفوات في الدهر
إني وجـــدت الخل بعدك كاذبا	فبرئت من كـــــذب ومن غدر
ولقد مـــــررت بنسوة يندبنه	بيض الســـواعد من بني فهر
تبكي لســـــيدها الأجل وما	يبكين من نـــــاب ولا بكر
يبكينه ويقـــــلن سيدنا	ضاع الخـــــلافة آخر الدهر
ماذا لقيت جـــزيت صالحة من	جفوة من صحبة الإخوان لو تدري

اختار أن يكون رثاؤه مطبوعا ببيئة العرب وصورها وكأن الخليفة حي ولم يمت بل هو في رحلة يقطع فيها مفازات صحراء العرب فيرسل الشاعر العيس التي حبست إبلها وهي عطشى لتقصد الماء والمكان بأقصى سرعتها لتحظى بما فقدته من العلف والماء حتى تمر على قبره وتوصل سلامه وترحمه للخليفة الذي وافته المنية ، وهو أهل لذلك الترحم وهو واصل الأرحام بعد الجفوة والابتعاد بوفاء وصدقٍ ، فندبته نسوة كريمات الأصل والنسب ولاسيما وان الشاعر قد لاقى التنكر من الأصحاب والرفقة ذلك أن الأدب صورة نفسية لشخصية الشاعر أو الأديب فالتّنفيس والتّوصل، عنده، دافعان متلازمان وشرطان ضروريان لبروز الفنّ" ولا يغني أولهما عن ثانيهما، هما: رغبة الفنّان في أن ينفّس عن عاطفته، ورغبته في أن يضع هذا التنفيس في صورةٍ تثير في كل من يتلقّاها نظير عاطفته[٢٧]وجناحا مفاخرة الشاعر لايدعهما ولهما غور بعيد في نفس الشاعر فهو القرشي الشريف في نسبه العربي وبيوتهم مهبط الوحي : [٢٨]

هلا سألت وأنت غير خليفة	عن بون غايتنا وبعد مدانا
أهل النبوة والخلافة والتقى	الله أكرمنا به وحبانا
حوض النبي وحوضنا من زمزم	ظميء امرؤ لم يروه مرضانا
علمت قريش أننا أعيانهم	من قام يمدح قومه استثنانا

ولنا أسام ما تليق بغيرنا	ومشاهد تهتل حين ترانا
ويسود سيدنا بغير تكلف	هونا ويدرك نيله مولانا

وقد اجتمع فيهم الخير ولا يبتعد ذلك الخير عن الشاعر بحال ما كونه من أبناء العمومة وما ذلك الفضل الذي فيه بنو هاشم إلا اختصاص من الله سبحانه وتعالى إن عبقرية الموقف إذا وافت عبقرية الفنان، صنعت فنا يتجاوز حدود المكان والزمان معا. ذلك أن الموقف "الصادق" بما أمدّ من مشاعر وتعابير، يكسب الألفاظ كثيرا من حدّته، وصرامته، وتوقد أحاسيسه. إذ الموقف هو الآخر فضاء محاصر، تعتوره مضايقات شتى تهدده بالتحول المستمر بحسب حاجات الوعي، وتلوّناته الآنية والبعيدة[٢٩] وقد أشار الشاعر إلى رواء الروحي والجسدي في إشارة إلى دين الله الهادي للنفوس الحائرة الهائمة وحوض النبي يوم القيامة ، وكذلك بئر زمزم الذي يروي الحجيج وفيه من الكرامة العظيمة التي اختصوا بها من دون الناس . ومن لا يرد على هذه الموارد فهو ظاميء لا محالة، لا تنبع من العقل الواعي فحسب، ولكن من العقل الباطن ، ولا يستمد من الوعي الفردي فحسب ، ولكن من وعي الجماعة أيضاً .إن وعي الجماعة هو المصدر الحقيقي للإلهام الفني العبقري . وهذا الوعي تيار ينحدر من الماضي إلى الحاضر بعد أن يزوده كل جيل بروافد جديدة "[٣٠] . وقريش تعلم من هم بنو هاشم وتعلم فضلهم ومن يمدح قومه عرج إليهم فمدحهم فهم سدنة البيت الحرام ولهم الرفادة والسقاية ولهم مشاهد الحج . وكأنها تهتل برؤيتهم لأنهم السادة الشرفاء ورثوا ذلك الشرف كابراً عن كابر وكان فيهم مهبط الوحي . وسماتهم تلك لهم دون تكلف نابعة من قرارة النفوس . وهم السادة الذين ينال عزهم حتى مواليهم الذين يدركون ما يريدون ولا ينفصل الشاعر عن عصره والشعر في عصر بني أمية تطور تحت تأثير السياسة وتوزع الشعراء على الأحزاب وأخذوا ينظمون شعرهم معبرين عن نظريات سياسية جديدة[٣١]. وقناعة الشاعر لا تبتعد عن أن الدفاع عن ذلك النسب الشريف إنما هو واجب محتوم . وذكر مفاخرهم حقيقة جلية للعيان فهم الذين سكنوا الى جوار بيت الله الحرام . من ولد إسماعيل بركة بقربه وشرفاً كبيراً أرادوه فنالوه وان كانت الأرض جرداء إلا أن ذلك المكان المقدس زادهم عزاً وشرفاً وقد ذكر ذلك التكريم في قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم

بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }البقرة١٢٦ ليس ذاك وحسب بل هم أهل الرحمة المرسلة للعالمين وما ظهر منهم عذاب لأحد أو اذىً بعد أن أكرمهم الله بالرسالة ولا يفعل الشر إلا شاط عن هدي الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وهم الشرفاء السادة الذين لهم احلام تفوق بوزنها جبل رضوى ورجحت عليه ولو زيد عليه زيادة اخرى كان الفضل لها فالشعر كله يستعمل الصور ليعبر عن حالات غامضة لا يستطاع بلوغها مباشرة أو من اجل أن تنقل الدلالة الحقة لما يجده الشاعر"[٣٢]

ألا أحمي وأذكر إرث قوم	هم حلوا المركنة اليبابا
وكانوا رحمة للناس طرا	ولم يك كان كائنهم عذابا
ولو وزنت حلومهم برضوى	وفت منها ولو زيدت كسابا[٣٣].

لماذا لأنهم القوم الذين يشهد الناس لهم بالرفعة والسؤدد لان منهم نبي الرحمة –صلى الله عليه وسلم– [٣٤]

نحنُ الذين إذا سما لِفَخارهم	ذو الفخر أقعده هناك القُعْدُدُ
افخَر بنا إن كنتَ يوماً فاخراً	تَلْق الأُلى فخروا بفخرك أُفْرِدوا
قل يابن مخزومٍ لكل مفاخرٍ	منا المباركُ ذو الرسالة أحمد
ماذا يقول ذوو الفَخار هُنا لِكُمْ	هَيهاتَ ذلك هل يُنال الفرقَدُ

وإذا ما توهم ذلك الجاهل أقعده العالم عن قوله وأرجعه عن غيه ويشير إلى أن الناس افردوا لهم الفخر وهم من ارفع بيوت العرب وهم مهبط الوحي ونور الهداية ويذكر القرشي من بني مخزوم ان الرسول – صلى الله عليه وسلم– منا فماذا يبقى لمفاخر بعد ذلك الشرف الجليل هيهات هل ينال الفرقد واطيء أديم الأرض كلا .... إن ترابط الصور داخل القصيدة بضرورة نفسية وفكرية محددة هي نفسها التي تجعل من الضرورة أن يعبر الشاعر بالصورة عن العلاقة بين الأشياء ومشاعره وتلك الضرورة هي أقوى من مجرد ادعاء انتظام الكلمات وفق أنماط وأشكال معينة "[٣٥]وسنجد الشاعر مفاخراً ببطولته وشجاعته في إحدى المعارك التي خاض غمارها المسلمون في ميدان الجهاد لإعلاء كلمة

الله ولخلاص الإنسانية من دياجير الظلام والمسلم المجاهد فضله الله على غيره قوله تعالى :{لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً }النساء٩٥ وكان العرب في الجاهلية مفاخرين ومادحين للشجاعة وفروعها المرتبطة بالحرب وانتقل أدب الحرب الى المسلمين ، والمسلم من حقه الفخر بجهاده ولا سيما وانه قد فهم معناه وقد ذكر نسبه صراحة وانتماءه إلى أبي لهب وارى أن ذلك تذكير لمفاخريه في نسبه ذاك انه (الفضل) المسلم المجاهد الشجاع فالإسلام يجب ما قبله وقد ساوى الإسلام بين الأبيض والأسود في المفهوم الإسلامي وعدهم عبادا لله تجمعهم الإنسانية وخيرهم بتقواه ووفقا لمفاهيم الإسلام جاء نتاج الشاعر وإبداعه فالشعر في كل امة خاضع لتطور حياتها في الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، فهي التي تحدد مجراه ومساربه واتجاهاته ، وهي التي تفرض عليه ما شاءت من التغيرات فينتقل من طور إلى طور وتتبدل موضوعاته وصوره وألفاظه وأساليبه وتستأثر فيه معان جديدة لم تكن موجودة[٣٦] هذا من ناحية ومن ناحية نطالع الشاعر مجاهدا في سبيل الله ناصرا لدينه الحنيف مفتخرا بما فخر به العرب الشجاعة وما افتخر به المسلمون الشجاعة والجهاد في سبيل الله وينقل لنا صورة من ميدان المعركة فيقول: [٣٧]

لنحوك يا بطلوس عزمي قد طلب	بحد حسام كالشهاب إذا انتدب
يطير شرار النار من لمعانه	بكف شجاع الخيل ابن أبي لهب
فويلك يا ملعون منه إذا سطا	بصارمه يوم العجاج وإن وثب

فعزمه طلب القائد في المعركة كي ينازله بسيف حاد كأنه من نار بكف فارس مغوار كأنه اللهب المحرق والبرق القاطع زيادة في التهويل وويل لعدو الله من الفارس المسلم إذا ما وثب في المعركة كثيفة الأتربة

وتبرز أهمية الجهاد في التصور الإسلامي كونه وسيلة الإسلام في نشر مبادئه التي ضمنت حقوق الإنسان ، التي ان طبقت على ارض الواقع تؤدي إلى خلق مجتمع إنساني متوازن وآمن ، كما ان الجهاد يمثل الدرع الحصين لحماية دولة الإسلام وأهله ،

ومجتمعه ووسيلة لاستمرار دوره في هذه الحياة إذ أصبحت سوح الجهاد ميدانا لإبراز صفات الفارس الفريدة التي تميزه عن غيره في أهدافه وصفاته ، فهدفه الدعوة إلى الله وحينئذ سيتطلب منه ان يتصف بصفات الداعية الصادق ، وهي الصدق والإيثار والا يخاف في الله لومة لائم ، والصبر في ميدان المعركة ، وعدم البطر والغرور بعد تحقيق النصر[٣٨] . أما السمات الخلقية السامية التي تحلى بها بنو هاشم فلم يتركها الشاعر دون أن يفاخر بها وهي حقاً دعامة متينة وركيزة قوية في البناء الأخلاقي الإنساني تلك الأفكار والمعاني التي ارتضاها الإسلام من الشعراء انها الأفكار والاتجاهات التي تلائم روح الإسلام سواء أكانت روحاً دينية أم كانت روحاً أخلاقية. والدين والأخلاق يسيران دائماً في سبيل واحد ويهدفان إلى غاية واحدة هي صلاح العقيدة وصلاح المجتمع وتحصيل أسباب السعادة في الدنيا والآخرة فيقول[٣٩]

زعم ابن سلمى أن حلمي ضرني	ما ضر قبلي اهله الحلم
انا اناس من سجيتهم	صدق الحديث ورأيهم حتم
لبسوا الحياء فإن نظرت حسبتهم	سقموا ولم يمسسهم سقم
إني وجدت العدم أكبره	عدم العقول وذلك العدم
و المرء أكثر عيبه ضررا	خطل اللسان وصمته حكم

ويبدو انه رد على رجل أخذه بحلمه ورويته فأراد أن يفهمه كنه هذا الحلم وأساسه وان مزاعمه في الحلم من ضرر فما ضر احد قبله حلمه ولم تكن هذه السمة دخيلة عليهم أو بدعه ابتدعوها فهم القوم الذين تحلو بها وهي أصيلة فيهم حتمية التفعيل ، ولهم منظر مهيب جليل إذا رأيتهم كأنهم مرضى ومابهم من مرض . وينتقل الشاعر إلى توجيه المتلقي إلى حقيقة هي أولى أن يعلمها ويحذرها ألا وهي خفة العقل وسذاجة الرأي وكثرة الكلام الذي يكثر فيه الخطأ إذا كثر والصمت هو عين الحكمة وأصل من أصول العلم وتوجيه الشاعر الى مثل هذه المعاني منبعها الدين الإسلامي الحنيف فقد أثر القرآن الكريم في ملكات العرب وهذب من ألسنتهم ورقق من مشاعرهم وطباعهم في عصر صدر الإسلام ثم زاد هذا التأثير في العصر الأموي بحفظ العرب له وقراءتهم إياه بعد انتشار

المصاحف[٤٠]يتبع الشاعر أسلوب المتضادات في شعره وصراع المعاني في الرد على من يحاول النيل من نسبه أو يتعرض له ... فيقول مفاخراً بني هاشم : [٤١]

هاشمُ بحر إذا سما وطما	أخمد حَرّ الحريق واضطرما
واعْلَم وخير المقال أصدقُه	بأنّ من رام هاشماً هُشِما

فيشبه بني هاشم بالبحر مترامي الأطراف .... يخمد حر الحريق الملتهب . فكان ذلك النسب وما فيه من الخير فالماء وما فيه من حسن منظر وهو مع ذلك زاخر بالقوة والمهابة والشدة على الرغم من هدوء سطحه وعظمة ذلك البحر بمقدورها أن تطفئ النار مهما عظمت . والذكي الذي يريد عداوتهم عليه أن يراجع نفسه فهم لا يعادون أولاً لكرمهم وطيب معشرهم ومن ثم فان من يحاول أذاهم فسيؤذي نفسه . ومن رام هاشم هشم وأذى نفسه فالعمل الشعري من حيث الاصل ، لا يمكن ان يكون شيئا غير ان يكون عملا رمزيا او بناء لغويا يجسد به الشاعر رؤيته ومشاعره تجاه الحياة التي يعيشها ، ويعبر به عن انطباعاته تجاه الوجود ، سواء كانت انطباعات موضوعية ام غير موضوعية ، لان العمل الشعري معادل موضوعي ، يرمز الى تجربته الوجدانية والفكرية التي استقرت بداخله[٤٢]ويسلك الشاعر طريقاً آخر في تثبيت أركان النسب الشريف حين يحاور امرأة أغلب الظن أنها زوجته ، أو ربما هي رمز اتخذه الشاعر كي يكون مدعاة لمحاورة أو رد على أقوال قالتها . هي وفي ذلك بمقدوره أن يضمن المعاني التي يريد أن يطرقها[٤٣]

شمس أبي فإن كنت غضبي	فاملئي وجهك المليح خموشا
وأبي هاشم هما ولداني	قومس والدي ولم يك خيشا

يعمد الشاعر الى إجراء حوار ينتهي إليه الكلام فيه وكأنه يحادث امرأة هي في الأغلب زوجته وهو يفاخر مخاطبا إياها بان لا تكثر العويل ورفع الصوت وحسب بل يدعوها الى الإكثار من الألم المادي حين تكثر خموش وجهها بسبب بما هو آت من المعاني حين ينتمي إلى هاشم ذلك النسب الشريف فلم يكن والده فارغاً ونعته بما أخذوه من الرومية قَوْمَس وهو الأمير بلُغَةِ الرُّومِ ، والخَيْشُ من الرِّجال : الدَّنِيءُ [٤٤] والأسلوب دائماً يتأثر بالثقافة التي يكون عليها عصر الشاعر من السذاجة والبساطة أو التركيب والتعقيد واشتمالها على أفكار طارئة وفلسفة وافدة أو علوم أخرى تتجاوز تقويم البيان واللسان أو الذوق والرأي يكون قطعة من مزاج الأديب أو الكاتب والمفكر يبدو منه طبعه وميله وحبه

ويغضه ومذهبه في الحياة [٤٥]ويخاطبها عن قومي وقومك كي ترعوي عما أنت فيه ولا يترك الشاعر ما ميز بني هاشم من فضل إلا وأشار إليه سواء كانت صفات معنوية أم ما فضلهم به الله من مجاورة الحرم هم ذوو الصلاح وهم لهم طيب الثرى الى جوار بيت الله الحرام وهم الذين يقومون الناس وبهم سميت قريش وهم أصحاب بئر زمزم وحافروه وهم أهل الحرب السليمة التي بها نصروا دين الله الجيوش ومنهم سقطت أعتى وأقدم الإمبراطوريات. وابداع الشاعر فيه رجوع الى تراثه وحاضره اللذين لا يغيبان له عن بال لان الأدب يشبه بالكائن الحي أو الشجرة العظيمة جذورها ثابتة تمتد في أعماق الأرض وترتفع أغصانها . ويتطور هذا الأدب وقد اثر فيه عنصران هذان العنصران هما التقليد والتجديد[٤٦] ...في الألفاظ والمعاني والصور والأخيلة وروح العصر الأدبي والاوزان والقوافي التي سندرسها فيما يأتي :

الإيقاع الشعري ودوره في تأدية المعنى

الوزن والقافية هما نظام شعر العرب ، وعرف بهما و بمجموع الأسباب والأوتاد والفواصل وبسكنات وحركات تفعيلاته التي بمجموعها يكون البحر الشعري ؛ هل سينأى الشاعر بأصواته وجرس إيقاعات حروفه وتكرار حركاته وسكناته بعيدا عن معانيه وحالته الشعورية ، التي هو اختاره أساسا لتأدية ما يجول في خاطره فأغراض الشعر شتّى وكان منها ما يُقصد به الجدّ والرصانة وما يقصد به الهزل والرشاقة، ومنها وما يُقصد به البهاء، والتفخيم ، وما يُقصد به الصغار والتحقير، وجب أن تُحاكى تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيِّلها للنفوس، فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالأوزان الفخمة الباهية الرصينة، وإذا قصد في موضع قصداً هزليّاً أو استخفافيّاً وقصد تحقير شيءٍ أو العبث به حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء، وكذلك في كلِّ مقصد[٤٧]وانطلاقا من محاولة سبر أغوار المعاني التي يريد نقلها إلينا الشاعر على أجنحة الكلمات الموزونة بمجموعها أثرت ان ابحث في هذا الميدان لإثراء قيمة الدراسة والوصول إلى دقائق فخر الشاعر موضوع الدراسة فقد اعتمد الشاعر الأوزان المتوسطة والطويلة وابتعد عن المطولات من القصائد بل كان يرمي إلى معانيه بأبيات قد لا تصل إلى أن تكون قصيدة وأول دفاع للشاعر كان على بحر البسيط بمعان سهلة ممتنعة ممن أراد الانتقاص منه[٤٨]

ماذا أردت إلى شتمي ومنقصتي	أم ما تعير من حمالة الحطب

ويفخر على وزن هذا البحر بالهواشم أعمامه[٤٩]

ما بات قومٌ كرام يدّعون يدا	إلا لقومي عليهم مِنَّة ويدُ

وحين يمدح حسان عم الشاعر العباس بن عبد المطلب على بحر الكامل فان الشاعر يختار بحر الطويل الذي يعرف دارسو العروض إن هذا البحر يحمل مالا يحمله غيره من البحور لطول تفعيلاته التي هي من ادوات الشاعر التي يقصد فيها الى تأدية المعاني التي يحب إظهارها للمتقولين عليه كرد حاسم ومفحم[٥٠]

بعمي سقى الله الحجاز و أهله	عشية يستسقي بشيبته عمر

والطويل بحرٌ خضمٌ يستوعب مالا يستوعبه غيره من المعاني ويتّسع للفخر والحماسة والتشبيهات والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الأخبار ووصف الأحوال[٥١] وحين يمدح الخليفة طالبا نوالا يضمن معانيه لحركات وسكنات بحر الطويل[٥٢]

أتيتك خالا وابن عم وعمةٍ	ولم أك شَعْبا لاطه بك مِشعَبُ

ويكون للطويل حضوره حين يفخر الشاعر بشجاعته وصولته في الميدان[٥٣]

لنحوك يا بطلوس عزمي قد طلب	بحد حسام كالشهاب إذا انتدب

على أن الوزن المعين له إيقاع معين، وهو التكرار الموسيقي الخارجي المتكون من تفعيلات الشعر المعروفة، غير أن هذا الإيقاع يمتاز بشدته وخفته، بسرعته وبطئه، تبعاً لطبيعة الوزن وما تنطوي عليه الألفاظ من معان، وما تضمه جوانح الشاعر من أحاسيس ومشاعر تتساوق مع الحركات والسكنات النابعة من التجربة الشعرية والتأثيرات النفسية[٥٤]

اما بحر الكامل في تفعيلاته الست فقد جاءت داليته التي يفتخر فيها ويعدد سمات سامية في بني هاشم[٥٥]

نحنُ الذين إذا سما لِفَخارهم	ذو الفخر أقعده هناك القُعْدُدُ

وكذلك في قصيدته التي يقول فيها مفاخرا[٥٦]

هلا سألت وأنت غير خليفة	عن بون غايتنا وبعد مدانا

وعلى بحر السريع يمدح الوليد بن عبدالملك[٥٧]

يا صاحب العيس التي رحلت	محبوسة لعشية النفر

وبحر الوافر له حضوره في اقوال الفخر للشاعر[٥٨]

ألا أحمي وأذكر إرث قوم	هم حلوا المركنة اليبابا

وقوله[٥٩]

وَسُمِّينَا الْأَطَايبَ مِنْ قُرَيْشٍ	عَلَى كَرَمٍ فَلَا طِبْنَا وَلَا طَابَا

اما بحر الرجز فقد جاء في مدحه الامام علي –رضي الله عنه–

يا ايها السائل عن علي	تسال عن بدر لنا بدري[٦٠]

والوزن يمنح ألفاظ الشعر من الجرس والإيحاء والتأثير مالا يتأتَّى لسائر الفنون على إطلاقها، ذلك لأنَّ تتابع الإيقاع من طبيعة الكون والحياة، والنفس من شأنها أنْ تستجيب للإيقاع المنظَّم بوحي من فطرته[٦١]مما تقدم تبين لنا ان فخر الشاعر لم يكن على تفعيلات البحور القصيرة بل الطويلة والمتوسطة (كالطويل والكامل والوافر والبسيط والسريع والرجز) ولا يكون مثل هذا الاختيار مصادفة فهو الذي قصد الى معانيها وتخير الفاظها في دفاعه ورده على شانئيه لان مثل هذه البحور هي الاكثر استعدادا لقبول ما يريد الشاعر من تحميله من معان والفاظ ومجادلة ومحاورة او مثال او اجابة كما انها يمكن ان تحمل اكثر من فكرة في العدد نفسه من الابيات التي يمكن لغيرها من البحور القصيرة او مجزوءة البحور الطويلة ان تحمله ويقول الدكتور ابراهيم انيس "اما في الحماسة والفخر فقد تثور النفس الابية لكرامتها ويتملكها انفعال انساني يتبعه نظم بحور قصيرة او متوسطة ٠٠٠٠٠٠اما المدح فليس من الموضوعات التي تنفعل لها النفوس و تضطرب لها القلوب واجدر ان يكون في قصائد طويلة و بحور كثيرة المقاطع "[٦٢]اما اختيار الشاعر لحروف الروي في مفاخراته وما انضوى تحت عنوانها فما ان نرجع الى معاني الحرف العربي وايحاءاته الا طالعنا ان اختياره كان موفقا في احداث التاثير الصوتي الذي يناسب الحال التي ارادها الشاعر حرف الباء جاء رويا لست مقطوعات[٦٣] يقال لصوت حرف ما إنَّه شديد، إذا كان النفّس معه ينحبس عند مخرجه. وذلك بضغط الأعضاء التي تحدثه على بعضها. حتى إذا انفصلت فجأة، حدث الصوت كأنه انفجار، كما في انفراج الشفتين الفجائي في صوت الباء الباء لغلظتها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض صوت الباء

الانفجاري، إنما هو أكثر تمثيلاً وأكثر إيحاء بمعاني الشدة والقوة[٦٤]وهو الحال التي كان عليها الشاعر واراد ايصالها ومقطوعتان[٦٥] جاءتا داليتين و صوت الدال أصمّ أعمى مغلق على نفسه كالهرم ، لايوحي إلا بالأحاسيس اللمسية ولا سيما ما يدل على الصلابة والقسوة وكأنه من حجر الصوان. فليس في صوت (الدال) أي إيحاء بإحساس ذوقي أو شمي أو بصري أو سمعي أو شعوري، ليكون بذلك أصلح الحروف للتعبير عن معاني الشدة والفعالية الماديتين . [٦٦]ومقطوعتان[٦٧] رويهما حرف الراء ولئن كان بعض أصوات الحروف العربية يماثل عظام الإنسان في قساوتها ، وبعضها يماثل عضلاته في قوتها ومرونتها ، وبعضها الآخر يماثل لحمه في ليونته وطراوته ، و غيرها يماثل أعصابه في حساسيتها ورهافتها وما إلى ذلك من وظائف أعضاء البدن وخصائص الحروف ، فإن صوت حرف الراء من أصوات الحروف هو أشبه ما يكون بالمفاصل من الجسد. [٦٨]ويفخر الشاعر في ابيات بقصيدة رويها حرف النون[٦٩]والإيحاءات الصوتية في النون مستمدة أصلاً من كونها صوتاً هيجانياً ينبعث من الصميم للتعبير عفو الفطرة عن الألم العميق (أنّ أنيناً). ولذلك كان الصوت الرنان ذو الطابع النوني (أي ذو المخرج النوني)، الذي تتجاوب اهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي، هو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع. على أن صوت النون إذا لفظ مخفَّفاً مرقَّقاً أوحى بالأناقة والرقة والاستكانة، وإذا لفظ مشدداً بعض الشيء. أوحى بالانبثاق والخروج من الأشياء، تعبيراً عن البطون والصميمية،. أما إذا لفظ بشيء من الشدة والتوتر، فلابد لموحياته الصوتية أن تتجاوز ظاهرة الانبثاق العفوية،[٧٠]واخرى رويها الميم[٧١]ذلك أن الميم صوت يوحي بالاحاسيس اللمسية التي تعانيها الشفتان لدى انطباقهما على بعضهما بعضا، من الليونة والمرونة والتماسك مع شيء من الحرارة. وهكذا صنّفت هذا الحرف بادئ الأمر في زمرة الحروف الايحائية. وبمطابقة خصائصه الصوتية على معاني المصادر التي تبدأ أو تنتهي به فإن خصائص صوت هذا الحرف موزعة بين اللمسي الإيحائي والبصري الإيمائي، مع ملاحظة وجود التناقض بين الانغلاق والانفتاح في خصائصه الإيمائية. [٧٢] اما حين فاخر زوجه وعدد مناقب اهله ونسبه[٧٣] فرويه كان الشين وفي الحقيقة، إن بعثرة النفَس في أثناء خروج صوت هذا الحرف يماثل الأحداث التي تتم فيها البعثرة والانتشار والتخليط. كما أن طريقة النطق بصوته المبدِّد للنفَس بين شفاه مكشِّرة ، كانت أصلح ما تكون للتعبير عن توافه الأشياء والأمور.أما صوته فهو يوحي بإحساس لمسي بين الجفاف والتقبض [٧٤] ويختار

في مدحه الامام علي –رضي الله عنه– حرف الياء[٧٥]والياء في مختلف وظائفها الصرفية، سواء بإلحاقها بالمثنىّ أو جمع المذكر السالم في حالتي النصب والجر، لاتخرج في إيحاءاتها عما ذُكر عنها من حيث استكانة هذه الأسماء في حفرها الصوتية[٧٦]بقصد الى تاكيد المعاني التي ياتي هذا الحرف نهاية الكلمة .

الهوامش

١) الأعلام للزركلي٥–١٥٠

٢) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراســـة * تأليف الدكتور:فاروق أحمد اسليم:١٦٨

٣) مواقف في الادب والنقد ، د. عبد الجبار المطلبي: ١٨١ .

٤) هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الاموي ، د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي: ٣٠٦ .

٥) في مَهبّ الشِعرمقالات ودراسات د. نزار بريك هنيدي :١٦–١٧

٦) شعر النساء في صدر الاسلام والعصر الاموي .د.سعد بو فلاقة:١٧

٧) كتاب الصناعتين لابي هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٩٥) :٩٩.

٨) الاغاني لأبي فرج الاصفهاني ١٦ /١٨٢ –١٨٣

٩) الخصومة بين الطّائِيّيْن وعمود الشعر العربي. دراسة الدكتور : وحيد صبحي كبّابة: ١٠٨

١٠)تفسير البحر المحيط. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان ٥٢٨/٨ وينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري :٨٢١/٤

١١)اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري د. محمد مصطفى هدارة:٢٣

١٢)من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ، محمد خلف الله : ١٥٣ .

١٣)الأدب في عصر النبوة والراشدين : ١٤٢

١٤)الحاوي في فقه الشافعي المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي : ٤٦٥/٨

١٥)فصول في الشعر ونقده ،د٠شوقي ضيف ،دار المعارف بمصر القاهرة مصر :١٩٧١.
١٦)أعلام النبوة المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي :١٤٢
١٧)الأغاني ١٦/ ١٩٢
١٨)أخبار العباس وولده لمؤلف من القرن الثالث الهجري عن مخطوط: فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة – بغداد تحقيق: الدكتور عبد العزيز الدوري الدكتور عبد الجبار المطلبي : ١٥٣-١٥٤
١٩): سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي:٢/٥٤ وينظر شعب الإيمان أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي:٧/٣٨
٢٠)تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ): ٣-٥٦٩
٢١)الصّورة السّمعيّة في الشعر العربي قبل الإسلام دراســـة د. صاحب خليل إبراهيم:٠٧٩
٢٢)الاغاني ١٦ /١٩٣
٢٣)الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ظيف: ٣٤-٣٥
٢٤)الامالي في الادب الاسلامي ، د٠ ابتسام مرهون الصفار: ٢٢٥
٢٥)الاغاني ١٦ /١٨٩-١٩٠
٢٦)وظيفة الأدب بين الإلتزام الفنّي والانفصام الجمالي ،محمد النويهي: ٣٧
٢٧)تاريخ دمشق : ٤٨_ ٣٤١ المؤلف : ابن عساكرالطبعة: الاولى ١٤١٩ – هـ – ١٩٩٨ م ،دار الفكر – بيروت – لبنان وينظر تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي سنة الولادة ٤٩٩/ سنة الوفاة ٥٧١ ،تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ،الناشر دار الفكر سنة النشر ١٩٩٥ ،مكان النشر بيروت .
٢٨)فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية. د. حبيب مونسي من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠١:٩٤
٢٩)من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ، محمد خلف الله : ١٥٣ ، المطبعة العالمية ، الطبعة الثانية ، القاهرة – ١٩٧٠ م

٣٠)التطور والتجديد في الشعر الأموي / د. شوقي ضيف دار المعارف مصر ط٥/١٩٧٣ ١٠١

٣١) الصورة الادبية: مصطفى ناصف: ٢١٧

٣٢)معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله: ٤/٤٦٠

٣٣)الاغاني ١٦- ٢٠٠

٣٤)في الرؤيا الشعرية المعاصرة ، احمد نصيف الجنابي: ١٣٦.

٣٥)اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري د. محمد مصطفى هدارة: ٢٣

٣٦)فتوح الشام أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي٢/٢٨٥

٣٧)ينظر : التفسير الاسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل ، ط٤ ، منشورات مكتبة ٣٠ تموز ، نينوى ، العراق ، ١٩٨٦م .: ٢٩٢ .

٣٨)دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث هـ / د. بدوي طبانة: ١٩

٣٩)شرح نهج البلاغة أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني:١ /٥٤

٤٠)ينظر أدب السياسة الحوفي :٣٥٧

٤١)الأغاني ١٦-١٩٩

٤٢)ينظر : الحياة والموت في الشعر الاموي ، محمد بن حسين الزير: ٢٧٢ .

٤٣)تاريخ دمشق المؤلف : ابن عساكر:٤٨/٣٤٢

٤٤)تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني :١٧ /١٩٣،ينظر المخصص . لابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي: ٤/٢٢٤

٤٥)الأدب الأموي صورة رائعة للبيان العربي ، د.ابراهيم علي ابو الخشب :٤٤

٤٦)ألوان ، طه حسين:١٣

٤٧)منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجنّي: ٢٦٦

٤٨)تفسير البحر المحيط : ٨-٥٢٨ وينظر الكشاف : ٤-٨٢١

٤٩)الاغاني ١٦/ ١٩٢

٥٠)أعلام النبوة المؤلف أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي :١٤٢

٥١)مقدمة ترجمة الإلياذة (نظرية الشعر)، ط٣، تحرير وتقديم محمد كامل الخطيب: ٩١/١

٥٢)الأغاني ١٩٣/١٦

٥٣)فتوح الشام أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي٢٨٥/٢

٥٤)الصّورة السّمعيّة في الشعر العربي قبل الإسلام :٢٠٥

٥٥)الأغاني ١٦- ٢٠٠

٥٦)تاريخ دمشق ٤٨_ ٣٤١

٥٧)الأغاني ١٦ -١٨٩-١٩٠

٥٨)معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله :٤٦٠/٤

٥٩)الحاوي في فقه الشافعي:٤٦٥/٨

٦٠)أخبار الدولة العباسية١٥٣-١٥٤

٦١)الشعر بين الجمود والتطور،: ٣٣.

٦٢)موسيقى الشعر ، ابراهيم انيس :١٧٨ .

٦٣)ينظر البحث:٢و٣و٧و٩و١٠.

٦٤)خصا ئص الحروف العربية ومعانيها – دراسة – حسن عباس: ٤٨-٦٣- ٧٧

٦٥)ينظر البحث: ٥ و١٠.

٦٦)خصا ئص الحروف العربية:٦٦

٦٧)ينظر البحث:

٦٨)خصا ئص الحروف العربية :٨٣

٦٩)ينظر البحث:

٧٠)خصا ئص الحروف العربية:١٥٨

٧١)ينظر البحث:

٧٢)خصا ئص الحروف العربية:٧١

٧٣)ينظر البحث:

٧٤)خصا ئص الحروف العربية : ١١٣

٧٥)ينظر البحث:

٧٦)خصائص الحروف العربية : ٩٨ .

المصادر والمراجع

١-اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري، د.مصطفى هدارة دار المعارف ، القاهرة، مصر .١٩٦٣.

٢-أخبار الدولة العباسيةوفيه: أخبار العباس وولده لمؤلف من القرن الثالث الهجري عن مخطوط: فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة – بغدادتحقيق: الدكتور عبد العزيز الدوري الدكتور عبد الجبار المطلبي دار: الطليعة للطباعة والنشر بيروت

٣-الأدب الأموي صورة رائعة للبيان العربي ، د.ابراهيم علي ابو الخشب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة- مصر: ١٩٧٧م

٤-الأدب في عصر النبوة والراشدين ، د٠صلاح الدين الهادي

مطبعة الخانجي ، القاهرة- مصر ط/٤ :١٤٠٩ هـ ١٩٨٨م ٠

٥-. الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين بيروت، ط٢، ١٩٨٠م

٦-أعلام النبوة المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٨٧

٧-الاغاني، لأبي فرج الاصفهاني ، ت:٢٥٦هـ تحقيق سمير جابر ط/٢ دار الفكر بيروت- لبنان

٨-ألوان ، طه حسين، دار المعارف مصر، ١٩٧٦

٩-الانتماء في الشعر الجاهلي * دراســـــة * تأليف الدكتور:فاروق أحمد اسليم_من منشورات اتحاد الكتاب العرب_١٩٩٨ دمشق سوريا

١٠-تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية

١١-تاريخ دمشق ابن عساكر الطبعة: الاولى ١٤١٩ - هـ - ١٩٩٨ م دار الفكر - بيروت – لبنان

١٢-تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي سنة الولادة ٤٩٩/ سنة الوفاة ٥٧١ تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري الناشر دار الفكر سنة النشر ١٩٩٥النشر بيروت

١٣-التطور والتجديد في الشعر الأموي / د. شوقي ضيف دار المعارف مصر ط٥/١٩٧٣

١٤ – التفسير الاسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل ، ط٤ ، منشورات مكتبة ٣٠ تموز ، نينوى ، العراق ، ١٩٨٦

١٥– تفسير البحر المحيط . موافق للمطبوع المؤلف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوضشارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي٢) د.أحمد النجولي الجمل دار النشر :دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١

١٦–تفسير القرآن العظيم المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ)المحقق : محمود حسن الناشر : دار الفكرالطبعة : الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

١٧–الحاوي في فقه الشافعي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى : ٤٥٠هـ) الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤

١٨–الحياة والموت في الشعر الاموي ، محمد بن حسين الزير ، دار امية للنشر والتوزيع ، الرياض ، (د.ت)

١٩– خصا ئص الحروف العربية ومعانيها – دراسة – حسن عباس_منشورات اتحاد الكتاب العرب١٩٩٨ دمشق سوريا

٢٠–الخصومة بين الطّائِيّيْن وعمود الشعر العربي. دراسة الدكتور : وحيد صبحي كبّابة من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٧

٢١–دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث هـ / د. بدوي طبانة القاهرة / مصر ١٩٦٩ /١٣٨٨هـ ط/ ٥ فريدة ومنقحة

٢٢–سنن أبي داود المؤلف : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي الناشر : دار الفكر

تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

٢٣–شعر النساء في صدر الاسلام والعصر الاموي .د.سعد بو فلاقة ط/١ دار المناهل بيروت لبنان ١٤٢٨هـ| ٢٠٠٧م

٢٤-شعب الإيمان أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٠

٢٥--شرح نهج البلاغة أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني

تحقيق : محمد عبد الكريم النمري دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة : الأولى – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م

٢٦-الشعر بين الجمود والتطور، د.محمد زكي العشماوي دار النهضة العربية، بيروت،

٢٧-شعر النساء في صدر الاسلام والعصر الاموي .د.سعد بو فلاقة دار المناهل المناهل بيروت لبنان

٢٨-الصورة الادبية: مصطفى ناصف. ط٣. دار الاندلس للطباعة. بيروت. ١٩٨٣م

٢٩-الصّورة السّمعيّة في الشعر العربي قبل الإسلام دراســـة د. صاحب خليل إبراهيم اتحاد ك ع ٢٠٠٠

٣٠-فتوح الشام أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى : ٢٠٧هـ)الناشر : دار الكتب العلميةالطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٧هـ -١٩٩٧

٣١-فصول في الشعر ونقده ،د٠شوقي ضيف ،دار المعارف بمصر القاهرة مصر :١٩٧١.

٣٢-فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية. د. حبيب مونسي من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠١:٩٤

٣٣-الفن ومذاهبه في النثر العربي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة – مصر: ط/٦ ١٩٧١

٣٤-في الرؤيا الشعرية المعاصرة: احمد نصيف الجنابي. كتاب الجماهير-العراق. سلسلة رقم (٨).

٣٥-في مَهبّ الشعر مقالات ودراسات د. نزار بريك هنيدي من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا٢٠٠٣كتاب الصناعتين لابي هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٩٥) تحقيق علي محمد البجاوي ومحمدابو الفضل ابراهيم المكتبة العصرية بيروت لبنان ١٤٠٦ – ١٩٨٦

٣٦-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي تحقيق : عبد الرزاق المهدي دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت

٣٧-المخصص . لابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده تحقيق : خليل إبراهم جفالدار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة : الأولى- ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٣٨-معجم البلدان المؤلف : ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله الناشر : دار الفكر – بيروت

٣٩-مقدمة ترجمة الإلياذة (نظرية الشعر)، ط٣، تحرير وتقديم محمد كامل الخطيب، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، مكتبة الأسد، دمشق، ١٩٩٦

٤٠-منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجنّي، أبو الحسن بن محمد (ت ٦٨٤هـ) تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس

٤١-من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ، محمد خلف الله : ١٥٣ ، المطبعة العالمية ، الطيعة الثانية ، القاهرة – ١٩٧٠ م

٤٢-مواقف في الادب والنقد ، د. عبد الجبار المطلبي ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م .

٤٣-من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ، محمد خلف الله : ١٥٣ ، المطبعة العالمية ، الطيعة الثانية ، القاهرة – ١٩٧٠ م

٤٤-هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الاموي ، د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١م ، (سلسلة رسائل جامعية)

٤٥-وظيفة الأدب بين الإلتزام الفنّي والانفصام الجمالي، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الرسالة ١٩٦٦م

Abstract

Fadl ibn Abbas ibn threshold bin Abi flame Abu flame grandfather the poet warns him of God in the Koran and his wife the pains of hell even though he was his uncle, but he hurt him and hurt Muslims and singled him sura in the Koran and that was something that affected the composition of the poet and psychological effect in his poetry as well as the fact that the poet-skinned black and the owners of this skin are considered slaves, but the poet is free Qureshi stated that and proud Nplh despite the blackness of his skin, he said poems proud of himself and proximity of the house of a prophet and his origin, Karim saying all this in his poetry and an advocate of constantsdied Ahaarsna 95 e after Hayat met the Umayyad caliphs the state and was a supporter of Imam Ali, but he had accepted gifts Alamueenotnoat his belongings, but the most poetic pieces from several verses of which is not of the owners of long poem